

## 209886 - قاطعن والدهن لأجل قذفه والدتهن بالفاحشة فقاطعهن

### السؤال

سائلة تسأل : أبى وأمي متزوجان منذ تسع وثلاثين سنة ، والأسرة ملتزمة بالشرع منذ الزواج ، وتأسس البيت على الطاعة ، ولا يوجد مظهر من مظاهر المعاصي ولله الحمد .

الأسرة مكونة من ذكر وثلاث إناث ، كلهم متزوجون ، حدثت مشكلة منذ ثمانية أشهر ، وهي أن أبى يشك في وجود علاقة محرمة بين أمي وأخي ، ويغار على أمي من أطفالنا الذكور ، ويغار على أمي من أزواج أخواتي ، وأيضاً يشك في وجود علاقة محرمة بين أختي وأخي ، ويلمح بالكلام الواضح ، وذات يوم جلسنا معه وسألناه : لماذا تقول كل هذا ؟ فكان رده : أنا لا أملك أي دليل ، ولكن لو مَلَك من السماء أشك فيه أيضاً ، فحذرناه من عقوبة هذا الكلام ، ووضحنا له أنه يقترب جريمة القذف الشرعي ، وقال : أنا أعرف ذلك ، وأثناء النقاش تهور وأراد أن يكسر في المنزل ويشعل النار لكي نخاف منه ، ولا نتكلم معه في هذا الموضوع .

ولذلك قمت بالاتفاق مع أخواتي على عدم الكلام معه ، ومقاطعته لردعه عما يقول ، وتفاجأنا بأنه أبلغ أمي بأنه لا يريد أن يتكلم معنا حتى موته .

وللعلم فإن أخي لا يعلم شيئاً عن شكه هذا ، فهو قد تكلم بهذا الكلام أمام أمي وأخواتي فقط ، وأنا وأخواتي وأمي ملتزمون بالرداء الشرعي ، حتى أمام المحارم ، والدي عصبي جداً ، ولا يستطيع أحد من العائلة أن يواجهه ويمنعه مما يقول ، وقد صرح لنا بأنه يفكر في قتل والدتي ، وقال لنا : إن والدتك امرأة صالحة ، وسوف أقتلها وهي تصلي ، فتموت على حسن خاتمة .

والسؤال :

هل يحرم شرعاً مقاطعة والدي لردعه عما يقول ، وما هو حل هذه المشكلة ؟

### الإجابة المفصلة

نعتقد أن التعامل مع مثل هذه المشاكل ينبغي أن يبنى على أساس النظر إلى الوالد نظرة المريض المبتلى الذي يحتاج إلى أشواط من العلاج التدريجي ، وليس على أساس أنه مجرم ولا بد من عقابه على ما يقترب لسانه ، وهنا يبدأ الحل - بإذن الله - فالوالد مبتلى بمرض الشك والغيرة الشديدة الخارجة عن المعتاد ، ولم يعد يملك تفكيره ومشاعره تجاه هذه الأمور - كما هو واضح من السؤال - لذلك طفح لديه كيله الخاطيء ، ونطق بما يدور في قلبه من نيران الغيرة وإفساد الشيطان ، وقد كان الأجدر به أن يملك زمام نفسه ، ويضبطها برباط الشرع ، فلا ينطق إلا ببينة ودليل ، ولا يتجاوز شرع الله في اتهامه ، خاصة وقد ذكرت أنكم أسرة ملتزمة والحمد لله .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ( اْمَلِكُ عَلَيْكَ لِسَانُكَ ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ بَيِّنَتُكَ ، وَابْنُكَ عَلَى حَاطِيَّتِكَ ) رواه الترمذي في " السنن " (2406) وقال :  
حديث حسن . وصححه الألباني في " صحيح الترمذي " .  
يقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله – بعد أن قرر عقوبة القذف بالفاحشة وأنه من كبائر الذنوب – : " كثيرون من الجهال واقعون في هذا الكلام القبيح الموجب للعقوبة في الدنيا والآخرة ، ومن ثم جاء في حديث الصحيحين : ( إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب ، وقال له معاذ : يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ، قال : ثكلتك أمك ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ) ، قال تعالى : ( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) وروى الترمذي والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب : ( لا تكثر الكلام بغير ذكر الله ، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب ، وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي ) ، وقال صلى الله عليه وسلم : ( ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وإن الله يبغض الفاحش البذاء ) هو المتكلم بالفحش وردىء الكلام " انتهى باختصار من " الزواجر " (92-2/85) .  
وليس من المستبعد أيضا أن يكون الوالد مريضا مرضا نفسيا أو عصبيا ، يحتاج إلى نوع من المعالجة الطبية ، إذا أمكن ذلك .  
ولكن كل ذلك لا يعني أنه يجوز لكم قطيعة والدكم بالمرة ، بل الظن أن العلاج عن طريق الهجر ، لم يعد له كبير أثر ونفع في الناس ، إلا في النادر القليل من الأحوال ؛ وما سوى ذلك فدوام التواصل ، مع النصيحة بالموعظة والكلمة الطيبة أفضل حالا ، وأسلم مآلا من الهجران ، خاصة في زماننا هذا الذي كثرت فيه الفتن ، وتعددت فيه المغريات ، بحيث غدت القطيعة أفضل إغاثة للشيطان على المسلمين ، وربما أدت إلى زيادة المقاطع في خطئه ، وتماديه في ذنبه .  
ونؤكد على ذلك في العلاقة بين الوالد وولده ، فقد قال الله عز وجل : ( وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) لقمان/15 .  
فأمر الولد أن يصاحب والديه بالمعروف ، ولو جاهداه على أن يشرك بالله غيره ، والشرك أكبر الكبائر ، فمن باب أولى أن يلتزم المصاحبة بالمعروف إذا وقع الوالد في إثم القذف بالفاحشة ، خاصة وأن دافعه لذلك هو ما ابتلي به من الغيرة الفاسدة ، والطبع الحاد .

لذلك فنصيحتنا لكم أن تسترضوا والدكم ، وتجتهدوا في ذلك حتى يفتح صفحة جديدة ،  
تتفقون فيها معه على تقوى الله تعالى ، والتزام الحكم الشرعي في كل صغيرة وكبيرة ،  
فإن صدرت منه أية مخالفة ، فاجتهدوا في نصحه وتذكيره ، واصبروا على ما أصابكم منه ؛  
فإن ذلك من عزم الأمور.

ولا مانع من ضبط العلاقة والتواصل والخلطة والزيارات ، بالقدر الذي يقلل شره ،  
ويدفع عنكم أذاه ، قدر الممكن لكم ، لكننا . مع ذلك . لا نرى القطيعة بالكلية ، وقد  
جربتم أنتم كيف زاد هو في حدته ، وقطيعة .

وللتوسع يرجى النظر في الفتوى رقم : (198601)  
والله أعلم .